

إحياء علوم الدين

أما الكرام فلإنتفاع العبد بكرمهما ولأن الملائكة كلهم كرام بررة وأما الكاتبون
فلإثباتهما الحسنات والسيئات وإنما يكتبان في صحائف مطوية في سر القلب ومطوية عن سر
القلب حتى لا يطلع عليه في هذا العالم فإنهما وكتبتهما وخطهما وصائفهما وجملة ما تعلق
بهما من جملة عالم الغيب والملوك لا من عالم الشهادة وكل شيء من عالم الملوك لا تدركه
الأبصار في هذا العالم ثم تنشر هذه الصحائف المطوية عنه مرتين مرة في القيامة الصغرى
ومرة في القيامة الكبرى وأعني بالقيامة الصغرى حالة الموت إذ قال صلى الله عليه وسلم مات مات فقد
قامت قيامته // حديث من مات فقد قامت قيامته أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من
حديث أنس بسند ضعيف // وفي هذه القيامة يكون العبد وحده وعندها يقال ولقد جئتمونا
فرادى كما خلقناكم أول مرة وفيها يقال كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا أما في القيامة
الكبرى الجامعة لكافة الخلائق فلا يكون وحده بل ربما يحاسب على ملأ من الخلق وفيها يساق
المتقون إلى الجنة والمجرمون إلى النار زمرا لا آحادا والهول الأول هو هول القيامة
الصغرى ولجميع أهوال القيامة الكبرى نظير في القيامة الصغرى مثل زلزلة الأرض مثلا فإن
أرضك الخاصة بك تزلزل في الموت فإنك تعلم أن الزلزلة إذا نزلت ببلدة صدق أن يقال قد
زلزلت أرضهم وإن لم تزلزل البلاد المحيطة بها بل لو زلزل مسكن الإنسان وحده فقد حصلت
الزلزلة في حقه لأنه إنما يتضرر عند زلزلة جميع الأرض بزلزلة مسكنه لا بزلزلة مسكن غيره
فحصته من الزلزلة قد توفرت من غير نقصان واعلم أنك أرضى مخلوق من التراب وحطك الخاص من
التراب بدنك فقط فأما بدن غيرك فليس بحطك والأرض التي أنت جالس عليها بالإضافة إلى ذلك
طرف ومكان وإنما تخاف من تزلزله أن يتزلزل بدنك بسببه والا فالهواء أبدا متزلزل وأنت لا
تخشاه إذ ليس يتزلزل به بدنك فحطك من زلزلة الأرض كلها زلزلة بدنك فقط فهي أرضك وترابك
الخاص بك وعظامك جبال أرضك ورأسك سماء أرضك وقلبك شمس أرضك وسمعك وبصرك وسائر خواصك
نجوم سمائك ومفيض العرق من بدنك بحر أرضك وشعورك نبات أرضك وشعورك نبات أرضك وأطرافك
أشجار أرضك وهكذا إلى جميع أجزائك فاذا انهدم بالموت أركان بدنك فقد زلزلت الأرض
زلزالها فاذا انفصلت العظام من اللحوم فقد حملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة فاذا رمت
العظام فقد نسفت الجبال نسفا فاذا اظلم قلبك عند الموت فقد كورت الشمس تكويرا فاذا بطل
سمعك وبصرك وسائر حواسك فقد انكدرت النجوم انكدارا فاذا انشق دماغك فقد انشقت السماء
انشقاقا فاذا انفجرت من هول الموت عرق جبينك فقد فجرت البحار تفجيرا فاذا التفت إحدى
ساقيك بالأخرى وهما مطيتاك فقد عطلت العشار تعطيلًا فاذا فارقت الروح الجسد فقد حملت الأرض

فمدت حتى ألقى ما فيها وتخلت ولست أطول بجميع موازنة الأحوال والأهوال ولكني أقول بمجرد الموت تقوم عليك هذه القيامة الصغرى ولا يفوتك من القيامة الكبرى شيء مما يخلصك بل ما يخص غيرك فان بقاء الكواكب في حق غيرك ماذا ينفعلك وقد انتشرت حواسك التي بها تنتفع بالنظر الى الكواكب والأعمى يستوى عنده الليل والنهار وكسوف الشمس وانجلاؤها لأنها قد كسفت في حقه دفعه واحدة وهو حصته منها فالانجلاء بعد ذلك حصة غيره ومن انشق رأسه فقد انشقت سماؤه إذ السماء عبارة عما يلي جهة الرأس فمن لا رأس له لا سماء له فمن أين ينفعه بقاء السماء لغيره فهذه هي القيامة الصغرى والخوف بعد أسفل والهول بعد مؤخر وذلك اذا جاءت الطامة الكبرى وارتفع الخصوص وبطلت السموات والارض ونسفت الجبال ونمت الأهوال